الأحداث على الأرض الفلسطينية وتسارعها، فالشعراء الذين كتبوا شعرهم في انتفاضة الأقصى عايشوا هذه الانتفاضة وواكبوا أحداثها الملتهبة، سواء كانت هذه المعايشة عن قرب، كشعراء فلسطين الذين يعيشون الحدث ويتفاعلون معه، ويكونون جزءاً منه في الكثير من الأحيان، أو الشعراء خارج فلسطين الذين يشهدون الأحداث عبر وسائل الإعلام؛ فيتفاعلون معها أيضاً ويتحرقون ألماً لما يحدث لإخوانهم، ونتيجة لهذه المعايشة جاءت الأشعار في لغتها وألفاظها متشحة بثوب الأرض الفلسطينية الزاهي أحياناً بالانتصارات، والمتهتك أحياناً أخرى بالدمار والقصف والأشلاء، كما جاء إيقاع القصائد منسجماً مع إيقاع القنابل والرصاص والتدمير وهدير الطائرات وأصوات الثكلى والأيتام، وجاءت صورهم أحياناً حمراء تقطر دماً، وتمتلئ أشلاءً، وأحياناً أخرى مفعمة بالأمل ومشرقة بالتفاؤل إذا ما سجل أبناء فلسطين انتصاراً سياسياً أو عسكرياً على الأرض.

- هل استطاع الشعراء مواكبة الأحداث على الساحة السياسية وإيصال رسالتهم للجماهير؟

■ نعم استطاعوا في الكثير من الأحيان، فقد سجلوا في أشعارهم كل الأحداث السياسية التي مرت بها القضية الفلسطينية أثناء الانتفاضة، فتحدثوا عن عملية السلام، واجتماع الزعماء، والقمم العربية: شرم الشيخ والعقبة، وغيرها، والمفاوضات، وما أحدثه اليهود من دمار، وخراب في ديارنا، وما أحدثته المقاومة فيهم من إذلال وهوان، ولقد وصلت رسالتهم لشريحة عريضة من الجماهير فتفاعلوا معها فكانت أشعارهم معبرة عن ضمير الأمة وتطلعاتها في النصر والتمكين.

- من هم رواد الشعر الفلسطيني المقاوم وكيف تقيّم أداءهم الشعري؟

■ لقد لمعت أسماء عدد من الشعراء بحسبانهم رواداً للشعر الفلسطيني المقاوم، منهم: عبد الغني التميمي، خميس، محمد صيام، عبد الرحمن بارود، وكمال غنيم، هشام غانم، سمير العمري، وعبد الخالق العف، وأحمد الريفي، ومحمد البع، وسهيل أبو زهير، وغيرهم الكثير.. وقد أدى شعرهم دوراً متميزاً، ومؤثراً في إيقاد جذوة المقاومة، وفي إثراء الساحة الأدبية بكمّ كبير من الشعر المقاوم؛ مما فتح شهية النقاد لإخضاع تلك الأشعار للدرس والتحليل.

- لقد برزت في انتفاضة الأقصى ظاهرة القادة الشعراء الذين خضبوا كلماتهم بالدم، كيف تفسر هذه الظاهرة؟

■ نعم، فهؤلاء القادة كعبد العزيز الرنتيسي، وإبراهيم المقادمة، ومحمد طه، وغيرهم، هم مفكرون ودعاة في الأساس، كما أن من استطاع أن يبدع في مقاومة الاحتلال، وأن يصبر على الأذى في السجون والمعتقلات، وامتلك حساً مرهفاً رققته آي القرآن، وأرهفه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح الواحد منهم نبعاً فياضاً في كل شيء، ليس غريباً عليه أن يكون مبدعاً في الشعر، وفي السياسة وأن يخضب كلماته بالدم، إنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصدقهم الله وعده، وقصيدة «حديث النفس» للشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي تظهر صدقه في هذا الميدان:

إن تصبري يا نفس حقا ترفعي
في جنة الرحمن خير المرتع
إن الحياة، وإن تطل، يأت النعي
فإلى الزوال مآلها، لا تطمعي
إلا بنيل شهـــــادة فتشفّعي

وتبقى كلمات الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة خير شاهد على نبل الهدف وصدق المعتقد، حيث يقول في قصيدته «عام دراسي جديد»:

أنا للجنة أحيا، يا إلهي
في سبيل الحق فاقبضني شهيداً
واجعل الأشلاء مني معبراً
للعز للجيل الجديد

- هناك الكثير من المقولات التي تدعي أن الخطاب الإسلامي مغيّب من قبل وسائل الإعلام فما مدى صحة هذه الأقوال؟

■ هذه المقولة غير صحيحة فقد استطاع الخطاب الإسلامي أن يفرض نفسه على كافة وسائل الإعلام، بل تحاول بعض وسائل الإعلام عن طريق تبنّيها الخطاب الإسلامي أن تقترب من الجمهور علّها تجد عنده الحظوة؛ لأنها أدركت ما لهذا الخطاب من تأثير حتى أننا أصبحنا نجد الأنشودة الإسلامية تتردد في أغلب الإذاعات، فما عادت الأذن تستطيب الخطاب القديم المنهزم أو ذاك الذي يرتكز على أنغام الحب والعشق والوصل واللقاء.

- هل تؤمن بضرورة توحيد جهود الشعراء الإسلاميين الذين يتبنون فكر المقاومة في روابط أدبية؟ وهل استطاع اتحاد الكتاب الفلسطينيين أداء الدور المطلوب منه في هذا المجال؟

■ نعم لا بد من توحيد الجهود ليكوّنوا عصبة واحدة تخدم الأدب المقاوم وتجذر أصوله وتنطلق في إطار فكري منبثق من معتقد الأمة الذي يذكي المقاومة، ويمدها بزادها، ويشعل أوارها، وبذلك نستطيع أن نبني أدباً مركباً؛ أدباً مقاوماً، وفي الوقت ذاته أدباً إسلامياً.

للأسف لم يقم اتحاد الكتاب الفلسطينيين بدوره المنشود في خدمة أدب المقاومة، لأنه يهتم بشريحة معينة من الكتاب تنتمي إلى حزب معين سلك درب السلام، فلم تخدم منشوراته أدب المقاومة لا شعراً ولا نثراً.■